دور الأندية الأمنية والعسكرية
في التوعية الأمنية

اللواء د. سعد بن علي الشهراني

دور الأندية الأمنية والعسكرية في التوعية الأمنية

المقدمة

الأمن كحاجة إنسانية ضرورية وكمقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وكل الشرائع، أصبح مطلباً ملحاً على كافة المستويات، وأصبح وظيفة ومسؤولية، عامة وخاصة، في عصر كثرت فيه المهددات ومصادر الخطر، وتزاحمت وتصادمت وتداخلت فيه المصالح والحقوق والحريات وضعفت وتلاشت كثير من الحدود والحمايات التقليدية، ولذلك استأثرت الحاجة (الوظيفة) الأمنية باهتمام جميع الأفراد والمجتمعات والدول، على المستويات الفردية والاجتماعية والمحلية والوطنية الإقليمية والدولية، وأصبحت هذه الوظيفة تتطلب الكثير من الموارد من أجل إيجاد بنية أساسية وتنظيمية واجتماعية وظيفتها التقليل من المهددات والأخطار وبالتالي تحرير الإنسان من عامل الخوف فيكون منتجاً ومسهماً في العملية التنموية وفي الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

ولم تعد جهود الدولة ومؤسساتها المعنية كافية لتحقيق هذه الأهداف، بل لم تكن لتقوم بوظيفتها الأمنية العامة بكفاءة في الوقت الذي تتقاعس فيه المؤسسات الأهلية والأفراد عن الارتقاء بمسؤولياتهم الأمنية الخاصة، فكيف بها في هذا العصر المتأزم المزدحم المتلاطم بمصادر التحول والتغير والأخطار. لقد أصبح للدور الخاص بالأفراد ومؤسسات المجتمع الأهلية وبمؤسسات المجتمع المدني أهمية كبرى للتعاون والتكامل مع الجهود والوظائف الرسمية لمؤسسات الأمن الوطني حسب الاختصاصات النوعية والمكانية في مجالات الأمن المختلفة. ويعتبر مجال التوعية الأمنية من المجالات

المهمـة التي يمكن لكل الجهات والمؤسسـات العامة والخاصة أن تسـهم فيه من أجل رفع مسـتوى الفهـم والإدراك والتعاون والتكامل في سـبيل تحقيق مستوى أفضل في مجال الأمن والسلامة العامة والخاصة.

ولا شـك أنـه يقع على مؤسسـات الأمـن الوطني العبء الأسـاسي في مجال التوعية الأمنية إلا أن هذا يأتي كجزء من وظائفها الأصلية. وقد تنشغل عـن هـذا العـبء أو لا تؤديه كما يجـب أن يكون حتى في حـال وجود برامج ونشـاطات توعويـة جيدة لهذه المؤسسـات لأن ذلك لا يكفـي، بل يجب أن يكملهـا ويدعمها جهود مكثفـة ومنوعة وموزعة ومنظمة ومسـتمرة، نوعاً ومكانـاً وزمانـاً واسـتهدافاً، تقوم بها مؤسسـات المجتمع المختلفة ويشـارك فيها القادرون والمؤهلون والمختصون والمهتمون بالشـأن العام من أجل دعم الجهود الرسمية في أداء الوظائف الأمنية بشكل عام، والتوعية الأمنية بشكل خاص.

ولا شـك أن الأندية الأمنية والعسـكرية تقع ضمـن التنظيمات الفرعية لمؤسسـات الأمن الوطنـي الأمنية، الشرطيـة والأمنية الدفاعيـة، ولا ينطبق عليهـا مفهـوم «منظمات المجتمع المدني» لأنها جزء من المؤسسـات الحكومية (مؤسسـات الدولـة الرسـمية)، وهـي بذلـك تقع ضمـن المؤسسـات التي لوظيفتهـا طابع أمني عام مباشر وغير مباشر. وهذا مما يكسـبها أهمية خاصة ويجعـل مسـؤوليتها الأمنية بوجه عام ومسـؤوليتها في التوعيـة الأمنية بوجه خـاص توازي، على الأقل، مسـؤوليات المجتمع المدني، هـذه الورقة تأتي في هذا السـياق، وتبدأ بوصف للتنظيمات الأمنية والعسكرية ووظائفها وموقع الأندية الأمنية والعسكرية منها، وتتناول الدور الممكن لهذه الأندية في جهود وبرامج التوعية الأمنية التي تستهدف جمهور هذه الأندية الخاص (المستفيدين

منهـا) والجمهـور العام، من المواطنـين والمقيمين عـلى أرض الدولة، وتختتم الورقـة ببعض التوصيـات لتطوير مهام ووظائف هـذه الأندية، لتكون أكثر مشاركة وفاعلية في الجهود الأمنية والتوعوية المستمرة.

١ . ١ طبيعـة الوظيفـة الأمنيـة العامة ومؤسسـاتـها والعاملين فيها

الأمن حاجة إنسانية أساسية خاصة وعامة، وقد قرن الله سبحانه وتعالى الحاجـة إلى الأمن بالحاجـات البيولوجية، يقول تعالى: ﴿الَّـذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ (سورة قريش).

وتـأتي الحاجة إلى الأمـن في الدرجة الثانية بعد الحاجـات البيولوجية في هرم ماسـلو للحاجات، والأمن مطلب اجتماعي واقتصادي وسـياسي، ولا تسـتقيم الحياة مع اختلال الأمن، فالأمن وسـيلة لقضاء الحاجات الإنسانية الأخـرى. ولأن الأمـن حاجة ووسـيلة، عامة وخاصة، فهو أيضاً مسـؤولية وظيفـة عامـة وخاصة، كـما أن لـه مسـتوياته المتدرجة من أمـن الضرورات الخمس للفرد إلى الأمن الوطني والجماعي والدولي.

ومـا يهمنـا هنا هـو الأمن بصفتـه وظيفـة عامة تقدمـه الدولـة الوطنية الحديثة من خلال مؤسسـات متعـددة معنية بالقضايا والإشـكالات الأمنية عـلى المسـتويات الداخلية والخارجية. وإذا كانت المؤسسـة السياسـية هي أم المؤسسات. وبرغم أن جميع مؤسسات الدولة هي مؤسسات أمنية بدرجة أو بأخرى، إلا أن مؤسسات وأجهزة الأمن الداخلي ومؤسسات السلامة العامة والأجهـزة والمؤسسـات العسـكرية، هي في صف متقدم، جداً كمؤسسـات أمنية وينطبق عليها وصف المؤسسات الأمنية بامتياز.

وهذه المؤسسات تعتبر من أكثر المؤسسات العامة والخاصة تشغيلاً لليد العاملة ولها تنظيماتها الخاصة ونظمها وسماتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من المؤسسات العامة والخاصة.

ولعل من أهم سماتها المركزية في التنظيم وفي اتخاذ القرار والدقة والوضوح والإلزام، الأكثر من المعتاد، في توصيف الوظائف وترابطها ونطاق إشراف وخطوط السلطة وعلاقة الرؤساء بالمرؤوسين وفي تنفيذ هذه الوظائف، وهي مؤسسات تعنى بفرض القانون وهي المؤسسات الوحيدة التي لها الحق في استخدام القوة والعنف.

العاملون في هذه المؤسسات لديهم احتياجاتهم ولهم ظروف عملهم مما يجعل أعباء وظائفهم أثقل من الوظائف العامة الأخرى، ومن المهن الحرة، فضلاً عن كونهم اليد القانونية للدولة وللسلطة لفرض الأمن والاستقرار والنظام وتنظيم النشاطات العامة وممارسة الحريات والحقوق والواجبات. ولمواجهة ضغوط العمل غير العادية ومكافأة هؤلاء وحفزهم، وُسِّعت هذه التنظيمات لتقدم خدمات متعددة لهم عن طريق وحدات إدارية فرعية غير معنية مباشرة بالوظائف الأصلية لهذه المؤسسات، ليكون منسوبو الأمن الوطني أكثر قدرة وراحة نفسية واجتماعية وليؤدوا مهامهم ووظائفهم محفوزين ومطمئنين نسبياً. ومن هذه التنظيمات الفرعية، الأندية الأمنية والعسكرية التي أنشئت لتلبي مثل هذه الحاجة، وهي جزء من التنظيمات العسكرية وتشترك معها في كثير من خصائصها.

١ .٢ الأندية الأمنية والعسكرية

الأندية الأمنية والعسكرية تنظيمات مساندة ذات وظيفة مشتقة من الوظائف الأمنية والعسكرية الأصلية تابعة لمؤسسات الأمن الوطني

الرئيسة، تعمل بموجب لوائح وأدلة تنظيمية خاصة بها، وظيفتها الرئيسة تقديم خدمات محددة يغلب عليها الطابع الاجتماعي والرياضي والترفيهي والثقافي، لمساعدة منسوبي قطاع الأمن الوطني، مدنيين وعسكريين، ضباط وضباط صف وجنود في التغلب على التبعات والأعباءن والأبعاد والمشاكل المتعلقة بطبيعة الوظائف الأمنية والعسكرية، ويقع ضمن هذه الوظيفة تجسير العلاقة بين العاملين في المجالات الأمنية والعسكرية على كافة المستويات، وبين المجتمع من خلال برامج وأنشطة عامة موجهة تهدف إلى تحقيق أعلى درجات التكامل والتعاون في سبيل رفع مستويات الأمن والسلامة العامة، وهذه الأندية لها أنواع متعددة منها:

١ ـ أندية قوات الأمن الداخلي، التابعة عادة لوزارة الداخلية، وأندية القوات المسلحة التابعة لوزارة الدفاع، وربما أندية تابعة لأجهزة مستقلة أخرى مثل الأندية التابعة للحرس الوطني والاستخبارات العامة.

٢ ـ أندية مخصصة للضباط، وأخرى لضباط الصف والجنود.

٣ ـ أندية على مستوى التنظيم الرئيس، وأخرى على المستويات الأدنى حسب التوزيع التنظيمي والجغرافي.

٤ ـ أندية في المدن العسكرية، وأخرى في القواعد الجوية والبحرية ومثلها في التنظيمات النوعية والمكانية والمجتمعات السكنية المخصصة لمنسوبي قطاعات الأمن الوطني وعوائلهم.

٥ ـ أندية مصغرة على شكل مراكز خدمات وترفيه في معظم الوحدات الأمنية والعسكرية.

وهـذه الأنديـة تعتـبر مـن أكثـر المؤسسـات الحكوميـة والأهليـة قابلة للإسهام في الجهود التوعوية الأمنية وذلك للاعتبارات الآتية:

أ ـ انتـماء هـذه الأندية لقطاع الأمـن الوطني وهو القطـاع المعني الأول بالتوعية الأمنية.

ب ـ الخـبرة والاختصـاص اللـذان يتمتـع بهـما منتسـبو هـذه الأنديـة والمستفيدون الرئيسيون منها في مجالات الأمن والسلامة.

جـ ـ كون هذه الأندية الأقرب تنظيماً وعلاقة مع مؤسسات الأمن الوطني المختلفة وعلى وجه الخصوص مؤسسات التعليم والتدريب الأمني والعسـكري مثل الكليـات العسـكرية والمعاهد والمراكـز التدريبية التي يتمتع منسوبوها بخبرات متميزة في مجالات الأمن والسلامة.

د ـ الدعم والتجهيز الخاص والبنية الأساسية التي تحظى بها هذه الأندية مما يجعلها مؤهلة للمشاركة الفاعلة في جهود وبرامج التوعية الأمنية العامة.

هـ ـ العلاقة الوظيفيـة القائمة فعلاً والممكنة بين هـذه الأندية وإدارات العلاقـات العامـة والإنسـانية والتوجيـه المعنوي والإرشـاد داخل التنظيمات الأمنية (المؤسسات المعنية ببرامج التوعية).

كل ذلك يجعل الأندية في موقع متقدم للقيام بوظيفة التوعية الأمنية.

١ .٣ مفهوم التوعية الأمنية

يمكن أن نعرف التوعية الأمنية بأنها الجهود المبذولة من الجهات الأمنية المختصـة والجهات الأخرى ذات العلاقة ضمن خطة عامة لرفع مسـتويات

الفهـم والإدراك للأبعاد والمفاهيـم والمخاطر والسـلوكيات المشروعة وغير المشروعـة الواجبـة المتاحـة والممنوعـة، في مجـالات الأمن والسـلامة العامة والخاصة، بهدف تقليل المخاطـر والمهددات الداخلية والخارجية التي يمكن أن يتعـرض لها الأفـراد والمجتمـع والدولة، ودعم جهود مؤسسـات الأمن الوطني الأمنية والدفاعية في أداء مهامها ووظائفها، والتعاون معها والتكامل مع جهودها.

وهناك مجالان رئيسيان للتوعية الأمنية:

المجال الأول: وهو المجال الأمنـي المتعلق بالضرورات الخمس والحاجيات والتحسـينات كما هـو موصوف في الفكر الإسـلامي، ليكـون الفرد والمجتمع والدولة والأمة، في مأمن من المخاطر والمهددات وأسـباب الخوف، وهذا مجال واسـع جداً يمكن للأندية أن تسـهم فيه إسـهاماً متميزاً بحكم موقعها وعلاقتها بالسلطات والمؤسسات الأمنية.

المجـال الثاني: وهو مجال السـلامة العامة والخاصة، حيـث يمكن للأندية أن تسـهم في رفع مسـتوى الوعي بالمخاطر وأنواعها ومصادرها وسبل ووسـائل الاحتياط والوقايـة منها في المنازل والمؤسسـات والأماكن العامـة، عـلى مسـتوى الأفـراد والتنظيـمات الاجتماعيـة والإداريـة المختلفة.

١ .٤ المسـتهدفون بالنشـاطات التوعويـة الممكنـة للأندية الأمنية والعسكرية

هنـاك جمهـوران يمكـن أن تسـتهدفهما هـذه الأندية بالنشـاطات ذات الطابع التوعوي هما:

١ ـ الجمهـور الخاص، وهو جمهور المسـتفيدين من هـذه الأندية بحكم نظامها وطبيعة وظيفتها وهم في غالبيتهم أربع فئات:

أ ـ منسـوبو المؤسسـات والأجهزة الأمنية والعسـكرية ممن هم على رأس العمل، وهم الفئة العريضة من المسـتفيدين والمسـتهدفين الأصلية لهذه الأندية.

ب ـ أسر المستفيدين الأصليين من منسوبي المؤسسات الأمنية والدفاعية.

جـ ـ المتقاعدون من العمل الأمني والعسكري وأسرهم.

د ـ الفئة التي يمكن لها الاستفادة من خدمات هذه الأندية استثناءً.

٢ ـ الجمهور العام، من عامة المواطنين والمقيمين، ممن يمكن أن يستفيدوا مـن خدمات هـذه الأندية أو ممن يمكن، بل يفترض، أن نشـاطات هـذه الأندية توجه إليهم كمسـتهدفين بنشـاطات تطوعية أو خيرية أو توعوية.

١ .٥ التوعية الأمنية للجمهور الخاص

لابـد مـن القول بأن منسـوبي قطاع الأمـن الوطني هم بحاجـة حقيقية إلى التوعيـة في مجالات متعـددة من مجالات الأمن والسـلامة العامة ولذلك يفترض أن تكون الجهود الموجهة لمنسوبي الأجهزة الأمنية والدفاعية في مجال رفع مستوى الوعي العام والحس الاجتماعي والأمني في صلب وظائف هذه الأندية، بل قد تكون أحد مبررات إنشائها أصلاً حتى وإن قصرت التنظيمات والخطط والبرامج عن هذا الهدف المفترض.

والأهـم مـن ذلـك أن أي تقصـير في أداء الوظيفـة الأمنيـة والدفاعيـة الأصليـة الذي يمكن أن يعزى لقصور الوعي ومدى تحمل المسـؤولية لدى

العنصر البشري من العاملين في قطاع الأمن الوطني، هو قضية من أهم القضايا، وعليه فإن جهود الأندية يجب أن تنصب على الأقل جزئياً على رفع مستوى الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتق منسوبي هذا القطاع لأنهم القدوة في المسائل المتعلقة بالولاء والانتماء والالتزام والوطنية وأي سلوك سلبي أو إيجابي من هذا الجمهور الخاص سيكون له انعكاساته على الجمهور العام وعلى الأمن الوطني، بل على قادة الرأي في المجتمع. وهذا مجال مهم للتوعية حول المسؤولية الأمنية بما يسهم في رفع مستوى الأداء.

ومن أهم الجهود التوعوية المطلوبة الموجهة للجمهور الخاص لهذه الأندية ما يلي:

١ ـ رفع مستوى الوعي الأمني لمنسوبي الأمن في مجالات الأمن والسلامة التي لا تقع في مجال اختصاصهم من خلال تنظيم الندوات والمحاضرات والدورات التدريبية.

٢ ـ رفع مستوى الإحساس بالمسؤولية الأمنية في اختصاصاتهم أولاً، وعلى مستوى مسؤوليتهم الأمنية الخاصة عن أسرهم وأبنائهم وبيئتهم الاجتماعية.

٣ ـ رفع مستوى أخلاقيات العمل في أداء الوظائف المناطة بمنسوبي قطاع الأمن الوطني.

٤ ـ رفع مستوى وعي منسوبي هذه المؤسسات بأهمية تمثيل الوظيفة الأمنية والأجهزة والمؤسسات، كأفراد في حياتهم العامة، بما ينعكس ايجابياً على سمعة ومكانة هذه الأجهزة الرسمية والاجتماعية.

٥ ـ توجيه منسوبي المؤسسات الأمنية والدفاعية حول كيفية التعامل مع بقية أفراد المجتمع خارج نطاق الوظيفة والعمل والمسؤولية.

٦ ـ إتاحة الفرصة لمنسوبي هذه المؤسسات للمشاركة الرسمية والاجتماعية النشيطة والفعالة في المناسبات والاحتفالات العامة.

٧ ـ رفع مستوى الوعي لدى منسوبي أجهزة الأمن والدفاع بمسؤوليتهم حول التنشئة الاجتماعية السليمة لأبنائهم وحقوق الفئات الأضعف في المجتمع مثل المرأة والطفل وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة والمهمشين والفقراء وحفزهم على الإسهام في النشاطات الاجتماعية الموجهة لخدمة هؤلاء، والنشاطات التطوعية وغير التطوعية الأخرى.

٨ ـ رفع مستوى الوعي بمتطلبات السلامة وعلاقة ذلك بسلوك أفراد المجتمع، ومنهم شريحة رجال الأمن والعسكريين، وأهمية أخذ الاحتياطات اللازمة والالتزام بالنظم والقوانين والتعليمات في المنزل ومكان العمل والطرق والأماكن العامة.

٦. ١ التوعية الأمنية للجمهور العام

على الرغم من أن الهدف الرئيس للأندية الأمنية والعسكرية هو تقديم خدمات تتمحور في غالبيتها حول الجوانب الاجتماعية والرياضية والترفيهية، لمنسوبي قطاع الأمن الوطني، إلا أن كون كثير من المؤسسات الأمنية يقدم خدمات مباشرة للجمهور العام، ويكون العاملون في قطاع الأمن الوطني شريحة اجتماعية منتشرة في النسيج الاجتماعي، ولأن من تقدم خدمات لها طابع اجتماعي، كل ذلك وغيره، يجعل هذه الأندية أكثر تأهيلاً من كثير من الأجهزة الأمنية والدفاعية للمشاركة في التوعية الأمنية للجمهور العام. كما أن كثيراً من رجال الأمن والعسكرية يحالون للتقاعد في أعمار أصغر نسبياً من

قرنائهـم المدنيين في القطاعين العـام والخاص، وهم يمتلكون الطاقة والخبرة والإحساس بالمسؤولية والوقت، مما يجعلهم في موقع يمكنهم من أن يكونوا همزة وصل مع بقية أفراد المجتمع ومؤسساته من خلال النشاطات والبرامج والجهود التوعوية للأندية الأمنية والعسكرية.

ومـن الجهود التوعوية الممكنة لهذه الأندية في مجالات الأمن والسـلامة ما يلي:

تنظيـم المحـاضرات وحلقات النقـاش والنـدوات المتنوعة والمسـتمرة زمانـاً ومكاناً وجمهوراً في المؤسسـات والأندية العامـة والخاصة يلقيها نخبة من رجال العلم والثقافة والأدب من العسـكريين وغير العسكريين، ممن لهم رؤى وخبرة متقدمة في مجالات الأمن والسلامة والعامة.

التواصل المستمر مع النخب من أساتذة الجامعات والمثقفين وقادة الرأي والعلماء، بهدف تجسـير العلاقات وتعميقها مع هـذه الفئة المؤثرة في المجتمع وإطلاعهم ورفع مسـتوى فهمهم وإدراكهم للوظيفة الأمنية، وقبول آرائهم الموضوعية وشـكرهم على إسـهاماتهم والتفاعل الدائـم معهم وإشراكهم في كثير من الاحتفالات واللقاءات والنشـاطات ذات العلاقة بالوظيفة الأمنية والأجهزة الأمنية والعسكرية.

المشـاركة في النشـاطات التوعويـة وفي المناسـبات والأيـام والأسـابيع المقررة ضمن خطط التوعية الأمنية، ببرامج ونشـاطات وجهود مسـتقلة أو مشتركة مع الجهات المنظمة أو الجهات ذات العلاقة.

التواصل المسـتمر مع الإعلاميين ووسـائل الإعـلام المختلفة، المقروءة والمسـموعة والمرئيـة لإيصال رسـائل أمنيـة توعوية مصممـة تصميماً يكون مقبولاً وجاذباً للمتلقي.

تعميق الفهم الاجتماعي والإدراك العام والخاص للرؤية الإنسانية والبعد الأخلاقي والقيمي للوظيفة الأمنية لتخفيف الآثار السلبية لممارسة السلطة الأمنية التي قد تستدعي استخدام القوة والعنف في فرض القانون.

رفع مستوى الدعم المعنوي وغير المعنوي المتوقع من أفراد المجتمع في الأزمات الداخلية والخارجية، وترسيخ القناعات بأن جهود الدولة ومؤسساتها غير كافية، وأن الجبهة الداخلية والدعم الأهلي والاجتماعي ضرورة من ضروريات صمود وقوة الجبهة الخارجية.

١ .٧ التوصيات

بالرغم من أن هذه الورقة لم تذهب بعيداً وعميقاً في وصف وتحليل وإغناء موضوعها، فإنه يمكن تقديم التوصيات التالية:

١ ـ إعادة توصيف وظائف الأندية الأمنية والعسكرية بحيث تشمل بوضوح وظيفة «المشاركة الفاعلة في برامج وأنشطة التوعية الأمنية».

٢ ـ توسيع تنظيم هذه الأندية، وذلك باستحداث أو إنشاء إدارة أو قسم أو شعبة أو وحدة إدارية، كيفما كان مسماها، تكون مهمتها أو جزء من مهمتها القيام بالوظيفة التوعوية الموصوفة في التوصية الأولى (وإذا كان مثل هذا الفرع الإداري موجود ضمن تنظيم النادي، فليفعل دوره في مجال التوعية الأمنية).

٣ ـ وضع خطة سنوية للنادي في مجال التوعية الأمنية تشمل نوعين من النشاطات والبرامج:

أ ـ النشاطات والبرامج التي يقوم أو سيقوم بها النادي ضمن النشاطات والبرامج العامة التي تقوم بها أجهزة الدولة والمؤسسات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، في المناسبات والأسابيع والأيام المخصصة للتوعية في مجالات الأمن والسلامة، العامة والخاصة.

ب ـ برامج ونشاطات خاصة بالنادي يقوم بها منفرداً ليعزز حضوره ودوره في مجال توعية الجمهورين الخاص (المستفيدين من النادي) والعام.

جـ ـ وتعتمد هذه الخطة من مجلس إدارة النادي، بعد التنسيق مع الجهات ذات الاختصاص والعلاقة.